الزوبعة عند اسفل مسكنهِ وهو مبنيٌّ على تلّةٍ تبعد ١١ كيلومتراً عن الجبل فلم يكن بين ان بدأ الحادث حتى انتهى الا مدة ٣ أو ٤ ثوانٍ . فلا ريب ان انفجاراً فيهِ من الشدّة ما يدفع الهوآء ثلاثة كيلومترات في الثانية جدير بأن يتلف البنية البشرية فهو كما لو اقمنا انساناً امام فم مدفع محشوٍّ بالبارود ثم اطلقناهُ عليه فانهُ من المحال ان يثبت امام مثل هذه الصدمة

هذا ما ينبغي ان يعلَّل بهِ كل ما حدث على اثر انفجار جبل بُلّاي وهو ينطبق على كل ما انتهى الينا من تفاصيل الحادث فان الدمار الفجآئي لقسم كامل من جزيرة المرتينيك هو ولا ريب من فعل الزوبعة الهائلة التي عصفت عند انفجار الجبل بحيث ان كل ما كان قائماً في ممرّها اصبح اثراً بعد عين وكل ما امكن ان يستذري ورآء شيءٍ من الابنية أو غيرها مما لم تنسفهُ الغازات المنفجرة دُمّر بالنار التي التهبت للحال بسبب اشتعال الغازات وتلا ذلك مطر الرماد والحمأة والموادّ المشتعلة التي انقذفت من فوّهة الجبل فأتمّت الخراب

على اني لا اقطع بما ذكرتهُ فقد يكون من باب الافتراض والتخمين الا انهُ في رأيي هو الاقرب بالقياس الى ما شاهدناهُ عياناً . اه والله اعلم

خسوف القمر ودق النحاس

جآءنا من احد ادبآء دمشق ما يأتي

نشر فريد افندي البرباري في الجزء السادس عشر من هذه المجلة (ص ٤٩٥ من هذه السنة) مقالة حسنة في خسوف ليلة ٢٢ من شهر نيسان

الاخير (ابريل) المّ فيها يسيراً ببيان اصل عادة دق النحاس في الشرق ونسبها لأحد منجمي ملوك الهند . ولما كنت قد وقفت على زيادات وايضاحات في معناها لا تخلو من الفائدة احببت ان اوردها هنا تتمةً للبحث وتفكهة لقرآء الضيآء

روى المحبّي في كتابه خلاصة الاثر (الجزء الثالث ص ٢٢٥ — ٢٢٦) في ترجمة عمر بن محمد المعروف بابن الصُنيّر الدمشقي هذين البيتين الآتيين وذكر انهُ انشدهما لهُ البديعي في ذكرى حبيب وهما

افدي الذي دخل الحمام متزراً بأسودٍ وبليل الشعر ملتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوهُ بدا توهماً ان بدر التم قد كسفا

قال وهو معنى حسن تصرف فيهِ واصلهُ ما اشتهر في بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقي النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انهُ يكون سبباً لانجلآء الخسوف وظهور الضوء . هكذا قالهُ بعض الادبآء والذي يعوّل عليهِ في اصلهِ ان هلاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسي وامر بقتلهِ لاخبارهِ ببعض المغيّبات قال لهُ النصير في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر فقال هلاكو احبسوهُ ان صدق اطلقناهُ واحسنا اليهِ وان كذب قتلناهُ فحُبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفاً بالغاً . واتفق ان هلاكو غلب عليهِ السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر احد على انباهه فقيل للنصير ذلك فقال ان لم يرَ القمر بعينهِ اصبح مقتولاً لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغآء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة

ورأى القمر قد خسف فصدقهُ وبقي ذلك الى يومنا هذا

وعلى هذا فمن ظريف ما يحكى ان شخصاً من ظرفآء العجم كان جالساً مع بعض كبرآئهم على بركة مآء صافٍ تحكي خيال ما قابلها فقام ساقٍ جميل الوجه يسقي فتناول منهُ الطاس ليشرب فأمسكها حيناً ناظراً لخيال الساقي في المآء مشتغلاً بذلك عن اعادتها اليهِ ففطن كبير المجلس لذلك فحرّك المآء بقضيب كان في يدهِ فعند تحريكهِ ذهب خيال تلك الصورة فأخذ ذلك الشخص الظريف يضرب على الطاس فسألهُ من كان معهُ عن ذلك فأجاب بقولهِ هذه عادة بلادنا اذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون منهُ ذلك . اه

ولا يخلو ان يكون هذا الذي ذكروهُ في اصل عادة دق النحاس هو الذي اوهم العامة ان في الخسوف حوتاً يحاول ابتلاع القمر واغرامهم على التوالي باطلاق البارود والافراط في الضجيج للتهويل عليهِ وتنفيرهِ عنهُ . ويقرب من هذا الاعتقاد زعم العرب ان القمر اذا خُسف دخل في غلافٍ لهُ يعرف عندهم بالساهور والساهرة قال في لسان العرب هو كالغلاف للقمر يدخل فيهِ اذا كسف فيما تزعمهُ العرب قال بعضهم يصف امرأةً

كانها عِرق سامٍ عند ضاربهِ أو فِلقةٌ خرجت من جوف ساهورِ

يعني شقّة القمر . وقال القتيبي يقال للقمر اذا كسف دخل في ساهورهِ وهو الغاسق اذا وقب اي القمر اذا اسودّ عند الكسوف . انتهى بتصرف والله اعلم